

تعزيز مكانة فن المسرح في إمارة رأس الخيمة: التاريخ والتأثير

كاثرين هينيسي، الجامعة الأميركية في الكويت

الخلفية

تتميز إمارة رأس الخيمة بإنتاجها لأقدم العروض المسرحية في دولة الإمارات العربية المتحدة (الثقافة في إمارة رأس الخيمة، 2019). فقد نجح رائد الفنون المسرحية في دولة الإمارات، خليفة العريفي بإنتاج العديد من الأعمال المسرحية في إمارة رأس الخيمة في أواخر السبعينيات وأوائل الثمانينيات. بالإضافة إلى المسرحيات التي قام بتأليفها شخصياً، قام العريفي بعرض العديد من الأعمال المسرحية لمجموعة من المؤلفين الإماراتيين في بداية مشوارهم الفني مثل إبراهيم بو خليف والمؤلف البحريني راشد آل معاوضة (2009 ، Al-Attar ، ص 83). خلال العقود اللاحقة، واصل المسرح الوطني لإمارة رأس الخيمة بدعم أعمال المؤلفين المسرحيين المحليين والإقليميين ورواد المسرح، مما أدى إلى إنتاج مجموعة من الفنون المسرحية النابضة بالحياة مثل المسرحيات الموسيقية المخصصة للأطفال والأعمال الدرامية التي تحث المشاهد على التفكير بقضايا تهم المجتمع مثل الصراع الطبقي، والزواج المخطط له، والتفاوت القائم ما بين الحداثة والتقاليد في دولة الإمارات.

ومع ذلك، فإن هذه الحقائق تكاد تكون غير معروفة خارج إمارة رأس الخيمة، وهناك إشارة شبه معدومة للتاريخ المسرحي العريق لإمارة رأس الخيمة في المنطقة، في حين ينصب التركيز بشكل حصري تقريباً على العروض المسرحية المعاصرة والأنشطة التي تعقد في إمارة دبي وأبوظبي والشارقة (انظر 2009 ، Al-Attar ، 2012 ؛ Michalak-Pikulski ، 2014 ؛ Tijani ، 2015 ؛ Cvitanovich). وبالتالي فإن ورقة السياسة هذه لها ثلاثة أهداف ذات الصلة:

1. تسعى لتقديم مسح تاريخي موجز حول الفنون المسرحية في إمارة رأس الخيمة، ولمحة عامة عن الأنشطة المسرحية المعاصرة داخل الإمارة.
2. تحديد العوامل التي تساهم في تهميش الفنون المسرحية في إمارة رأس الخيمة.
3. رفع مجموعة من التوصيات الملموسة والمجدية بهدف تعزيز مكانة الفنون المسرحية في إمارة رأس الخيمة على المستوى المحلي والوطني والإقليمي، وتسهيل الضوء على مجموعة من الأعمال الفنية المبدعة.

تم تنفيذ البحث الميداني لورقة السياسة هذه في إمارة رأس الخيمة بشهر مارس سنة 2020. ولكن، مع الأسف الشديد، أدى تفشي وباء COVID-19 إلى تقليص خطط إجراء المقابلات الشخصية مع رواد الفنون المسرحية المحليين وأعضاء الجمهور والمعلمين. ومع ذلك، فإن التحول إلى إجراء المقابلات عبر شبكة الإنترنت والاعتماد على المواد الأرشيفية بشكل أساسي حمل في الواقع بعض الفوائد غير المتوقعة: فقد قدم صورة واضحة ومفصلة للوضع الحالي لفرقة مسرح رأس الخيمة الوطني على شبكة الإنترنت، والصعوبات التي يواجهها الباحثون من خارج الدولة عند محاولتهم إجراء البحوث حول التاريخ المسرحي لإمارة رأس الخيمة.

الملخص التنفيذي

تتميز إمارة رأس الخيمة بعراقة الفنون المسرحية ذات الطابع الفريد وتاريخ مثير للاهتمام. ومع ذلك، تميل البحوث والدراسات الخاصة بفن المسرح بالتركيز على إمارة الشارقة ودبي وأبوظبي، دون الإشارة إلى الإمارة الشمالية، رأس الخيمة. تستعرض ورقة السياسة هذه بعض العروض المميزة التي عقدت في الماضي، وتسلط الضوء على التحديات والإمكانات المتاحة في الوقت الحاضر للأنشطة المسرحية، وتقوم برفع مجموعة من التوصيات بهدف تعزيز مكانة فن المسرح في إمارة رأس الخيمة في المستقبل.

فن المسرح في إمارة رأس الخيمة: التاريخ والوضع الحالي

العقود المبكرة

يعود تاريخ الأنشطة المسرحية الأولى في إمارة رأس الخيمة إلى عام 1958، المستمد من زيادة انتشار المدارس والحركة الكشفية وتأسيس الأندية الاجتماعية والرياضية داخل الإمارة (Al-Sabab، 2014). بالرغم من كون هذه الأعمال غير محترفة بطبيعتها في البداية، إلا أن هذه الأنشطة أصبحت محترفة ومشهورة بشكل متزايد خلال العقد التالي.

بحلول عام 1969، تمكنت إمارة رأس الخيمة من تخريج مجموعة متخصصة من الفنانين المسرحيين، من بينهم الممثل والكاتب والمخرج سعيد أبو ميان، والممثل والكاتب حمد سلطان، والممثلون مثل جابر نغموش، وراشد أبو الحمام، وأحمد غنيوات. (المسيرة الفنية، 2008). كتب أبو ميان وأخرج المسرحية القصيرة بعنوان تيتي، تيتي، مثل ما رحتي جيتي، التي قدمتها الفرقة في دبي، إما في عام 1972 أو 1973. لجمهور ضم الشيخ زايد آل نهيان.

عنوان المسرحية - (تيتي ، تيتي ، أنت لم تتغيري أبداً) - تأتي من حكاية عربية التي تغادر فيها دودة صغيرة تدعى تيتي المنزل لتشق طريقها في العالم. تكتشف ثمرة جوزاء فيها ثقب من الجانب، فتقم بالتسلق داخل الثمرة من خلال هذا الثقب، لتأكل جميع المحتويات في الداخل. عندها، وجدت نفسها ممتلئة جدًا بحيث لم تتمكن من الخروج من الثقب الموجود في القشرة، ولم يكن لديها خيار سوى الانتظار، والصوم حتى عادت إلى حجمها السابق قبل أن تتمكن من الخروج من الثمرة. عندما عادت تيتي إلى المنزل وسردت قصتها، أخبرتها والدتها «لقد عدت تمامًا كما كنت عند مغادرتك»، وهي عبارة الآن تضرب بالمثل على الشخص الذي ينفق الكثير من الوقت والطاقة دون تحقيق أي شيء ذي قيمة في نهاية المطاف.

من المثير للاهتمام، أن الشيخ زايد بدا وكأنه وجد المسرحية ذات صلة باللحظة، حيث قدّم تعليقاته لأعضاء الفرقة بعد انتهاء أدائهم قائلاً («رسالتكم وصلت»، كما روى في الماحي، 2016). خلال عام 1976، اكتسبت أنشطة أبو ميان وزملائه اعترافاً إضافياً بفضل تأسيس المسرح الأهلي في إمارة رأس الخيمة، تحت قيادة سمو الشيخ عبد العزيز بن حميد القاسمي (المسيرة الفنية، 2008).

خلال السنوات القليلة الأولى للفرقة كانت هناك بعض المآسي والنجاحات في عالم المسرح الخليجي. فقد حلت المأساة بوفاة الممثل والمخرج الكويتي مقر الرشود. توفي الرشود، الذي تولى منصب مستشار مسرحي بوزارة الإعلام والثقافة الإماراتية، بحادث سيارة في دولة الإمارات في ديسمبر عام 1978. وتكريماً لذكراه، تم تغيير اسم فرقة رأس الخيمة إلى «مسرح مقر الرشود» في عام 1979، وهو الاسم الذي حملته على مدى العقد التالي. مع ذلك، كان هناك تقدم أيضا، أبرزها قدوم المخرج القدير، خليفة العريفي، إلى إمارة رأس الخيمة من مملكة البحرين.

خليفة العريفي والدراما الاجتماعية السياسية

أخرج العريفي جميع الفنون المسرحية للفرقة ما بين السنوات 1979 إلى 1984، وقام خلالها بتسليط الضوء على قوة المسرح كوسيلة

لتقديم النقد الاجتماعي والسياسي. فعلى سبيل المثال، في عام 1981، قامت الفرقة بقيادة العريفي بتقديم مسرحية سعدالله ونوس الساخره، بعنوان فيل الملك [الفيل، يا مالك الزمان!]. في هذه القصة يقوم فيل الملك الهائج بترويع مجموعة من القرويين، وما يزيد الأمر سوءاً القرويين لا يرغبون بالتعبير عن مخاوفهم للملك بسبب خوفهم منه. خلال وقت لاحق من العام نفسه، أخرج العريفي مسرحية «سبع ليالي» للكاتب البحريني راشد معاودة. تدور أحداث مسرحية المعاودة في قرية خليجية في الأربيعينيات من القرن الماضي، وتصور الصراع بين مجموعة من القرويين الفقراء، وعصابة من النوخذة الأثرياء (قياطنة قوارب صيد اللؤلؤ)، ومعلم ذات النية الحسنة يدعى محمد، الذي يحاول إقناع القباطنة الجشعين بتوزيع كنوزهم من التمر لإطعام الجياع قبل أن يتحول حزن القرويين وغضبهم إلى عنف ثوري.

تطلب الأمر شجاعة من جانب العريفي وفرقة رأس الخيمة لمخاطبة مثل هذا الموضوع المثير للجدل. مسرحية سبع ليالي هي مسرحية جدلية، وقد أثارت رد فعل عنيف عندما عرضت لأول مرة في البحرين في يوليو 1971، قبل حصول الجزيرة على استقلالها بفترة قليلة. لم يكن تمثيل الصراع الطبقي العنيف، ولا السلطة الدينية في شخص إمام جبان وفاسد، أمر مرضي بالنسبة للسلطات؛ وعليه، تم حظر المسرحية وسجن المؤلف والمخرج (Husayn ، 2007).

مع ذلك، ولحسن الحظ، تم مواصلة الإنتاج في إمارة رأس الخيمة دون تداعيات سلبية على المشاركين. بالحقيقة، من خلال الحكم على شدة تصفيق الجمهور الذي تم تسجيله في تسجيل فيديو بعد إنتهاء الأداء، كانت مسرحية سبع ليالي من المسرحيات الجذابة واستقبلت من قبل الجمهور بشكل حافل في إمارة رأس الخيمة.

غادر العريفي إمارة رأس الخيمة في عام 1984، وكانت خسارة قيادته بمثابة ضربة للفرقة. طوال العقد اللاحق، انخفضت أنشطة الفرقة إلى مسرحية واحدة أو اثنتين فقط في السنة. حتى عند تغيير اسم الفرقة في عام 1989 إلى اسمهم الحالي، مسرح رأس الخيمة الوطني، لم تكن هناك الكثير من النشاطات المسرحية الجديدة المثيرة التي يمكن الإشارة إليها. مع ذلك، أنشأت الجمعية مجلة أدبية بعنوان الملتقى الأدبي، وتم إصدار ثمانية أعداد في الفترة ما بين فبراير 1991 ويناير 1994 قبل الغاء إصدار هذه المجلة (Al-Sabab، 2015).

عقود من التجديد: 1995 حتى الوقت الحاضر

بدأت الفرقة بتقديم مسرحيتين أو ثلاثة مسرحيات جديدة كل عام، منذ سنة 1995. خلال العديد من هذه المسرحيات، عمل الكتاب المسرحيون كممثلين رئيسيين، كما هو الحال في مسرحية «ناس وناس»، لإبراهيم بو خليفة (1995)، ومسرحية تيمون وبومبا للفنان جاسم المعمرى (1998)، ومسرحية ألف باء، للفنان فرحان هادي (2000) (المسيرة الفنية، 2008). علاوة على ذلك، في عام 1999، شرع المسرح الوطني بنشر مجلة أدبية جديدة بعنوان شؤون ثقافية – لكن للأسف، حالها حال سابقتها، تم إلغاء إصدارها بعد إصدار حوالي ثمانية أعداد (Al-Sabab، 2015).

خلال السنوات الأخيرة، واصلت فرقة مسرح رأس الخيمة الوطني بتقديم عروضها بانتظام في أماكن ومهرجانات مختلفة في جميع أنحاء دولة الإمارات العربية المتحدة، بما في ذلك المجمع الثقافي

في أبوظبي وأيام الشارقة المسرحية. تميّزت الفرقة بإنتاجياتها المسرحية المخصصة للأطفال، حيث قدمت مسرحيات مثل البطاريق تغني في عام 2014، وكهف العجائب في عام 2015، التي حازتا على جوائز متعددة في مهرجان مسرح الطفل الإماراتي.

علاوةً على ذلك، وتوجيهات من مخرجين مثل مرعي الحليان ومبارك خميس، واصلت الفرقة بتقديم المسرحيات للجمهور من جميع الأعمار، التي يتخللها درجة معينة من النقد الاجتماعي. لقد قاموا مرارًا وتكرارًا بتنظيم الأعمال الدرامية التي يسحق فيها كل من الآباء المستبدون والتسلسل الهرمي الاجتماعي الصارم أحلام الشباب حول الحب (البوشية، 2017، ولمس المواجه، 2020)، وكذلك تقديم المسرحيات التي يتخلل فيها الأشخاص عن بوصلتهم الأخلاقية لملاحقة المال أو الشهرة. (موال حدادي، 2018، وتلايا الليل، 2019).

حاز مسرح رأس الخيمة الوطني على تقدير محلي ووطني لما يتمتع فيه من مواهب وإنجازات. فعلى سبيل المثال، في عام 2018، نال جائزة الفرقة المسرحية المتميزة من جمعية المسرحيين الإماراتيين، والتي أشاد فيها صاحب السمو الشيخ سعود بن مقر القاسمي على الفرقة «لطاقتها الإبداعية الشابة» (WAM ، 2019). كما اشتهرت الفرقة على المستوى الإقليمي؛ حيث حصل عملهم الفني بعنوان البوشية في مهرجان أوال المسرحي 2018 في البحرين على جائزتي أفضل سيناريو وأفضل ممثلة رائدة (WAM، 2018). تستحق مثل هذه النجاحات أن يتم الإشادة فيها بشكل أفضل، خصوصاً على المستوى الدولي، ويجب البناء عليها محليًا. ومع ذلك، من أجل تحقيق ذلك، يجب التغلب على بعض العقبات القائمة، ويجب توسيع نقاط القوة الموجودة بالفعل. تستكشف الأقسام التالية هذه القضايا.

فن المسرح في إمارة رأس الخيمة: التحديات والإمكانيات

يقدم القسم التالي لمحة موجزة عن التحديات التي يواجهها فنانو المسرح والجمهور في إمارة رأس الخيمة، ونقاط القوة الحالية التي يمكن الاستفادة منها.

خلال فترة إعداد هذا التقرير، كان وباء COVID-19 أكبر عقبة أمام صناع المسرح في إمارة رأس الخيمة، كما هو الحال في أي مكان آخر في العالم. هذا الوباء أجبر جميع الدول على تأجيل العروض والمهرجانات وغيرها من الفعاليات إلى أجل غير مسمى، وسينجم عنه المزيد من الاضطرابات والعراقيل في المستقبل مما سيؤثر سلبياً على الأنشطة المسرحية بسبب عدم تمكّن الفنانين من مواصلة التدريبات الفنية أو عرض أعمالهم على الجمهور الحي. لقد ابتكر فنانو المسرح في جميع أنحاء العالم طرقاً إبداعية لمواجهة القيود الحالية المفروضة، على سبيل المثال لا الحصر، عرض الأعمال الفنية عبر شبكة الانترنت، ومواصلة التدريبات الفنية وعرض الأعمال الفنية بعد التأكد من المحافظة على المسافات الآمنة بين الأفراد، ويفترض أن يواصل صناع المسارح في إمارة رأس الخيمة تبني وتطبيق التدابير الوقائية اللازمة من أجل حماية الجمهور والمجتمع بنفس الوقت الذي يواصل فيه العالم التكيف مع حقائق ما بعد الجائحة.

ومع ذلك، فإن ورقة السياسة هذه تأخذ نظرة طويلة المدى للسياق الذي يتبعه فن المسرح في إمارة رأس الخيمة. وبالتالي، توضح المناقشة التالية بأن الافتراض المؤمل هو عودة المسرح الحي إلى عرض فنه على الجمهور الحي في مرحلة ما بالمستقبل.

أماكن العرض وفرص الأداء

وفقاً للسياق المحلي، الجمهور يفضل الفنون المسرحية الحية، بالرغم من أن مبنى المسرح الوطني العريق يعتبر «بسيط ... ويفتقر إلى المعدات الحديثة... وذات مساحة صغيرة» (، Adwan 2016). تم تشييد مركز رأس الخيمة الثقافي في عام 2004، وهو يقدم لفناني المسرح المحليين مسرحًا أحدث، ويعتبر أفضل تجهيزًا وأكثر اتساعًا. استضاف مهرجان رأس الخيمة للفنون البصرية للعام 2020، الذي عقد في الجزيرة الحمراء، فرقة المسرح الوطني الذي قام بتقديم عرضين في الموقع، مما ساعد على دمج الفنون الأدائية داخل المشهد الفني المحلي.

تكثر المسابقات المسرحية وفرص الأداء على المستوى الإقليمي أيضاً حيث تحتل أيام الشارقة المسرحية مكانة بارزة في أجندة الفعاليات السنوية، كما تعقد العديد من المهرجانات الأخرى الأكثر تخصصاً على مدار العام في دولة الإمارات العربية المتحدة والخليج، مما يوفر للفرق قوة دافعة لإنتاج المسرحيات المخصصة للأطفال والشباب والدراما الأحادية والثنائية (المسرحيات التي تؤدي من قبل واحد أو اثنين من الفنانين)، على سبيل المثال، عقد المسرحيات في الصحراء، وما إلى ذلك. علاوةً على ذلك، فإن طفرة البناء في القرن الحادي والعشرين أدت إلى ظهور المسارح الضخمة المصممة على طراز استضافة النجوم الكبار في الإمارات الجنوبية (Hennessey ، 2016) التي عمّت بالفائدة على جميع الفنانين المسرحيين في كافة أنحاء دولة الإمارات العربية المتحدة، حيث وفرت للفنانين المسارح جديدة، مثل مسرح مؤسسة أبوظبي الثقافي، لتقديم الأعمال الفنية. علاوةً على ذلك، على الرغم من أن المسرح هو النوع الأدبي الأقل مكانة في الخليج، إلا أن صاحب السمو الشيخ سلطان بن محمد القاسمي، حاكم إمارة الشارقة، لم يكتب المسرحيات وقام بالتمثيل على المسرح فحسب، بل قام أيضًا برعاية وحضور العديد من المهرجانات والندوات المسرحية، وهذه حقيقة ساعدت بلا شك في رفع مستوى ومكانة الأنشطة المسرحية في دولة الإمارات العربية المتحدة ككل.

الثغرات في التعليم والتدريب

مع ذلك، لا تزال هناك العديد من الصعوبات والعوائق. بالرغم من أن التطور المبكر للمسرح في جميع أنحاء الخليج نشأ جزئيًا على الأقل من المدارس التي تستخدم الدراما كأداة تربوية ونشاط طلابي تعاوني إبداعي، إلا أن هذا ليس منهجاً ثابتاً ضمن المناهج الدراسية. تقام العروض المسرحية في مدارس إمارة رأس الخيمة في مناسبات معينة، وبإمكانها أن تكون ناجحة للغاية (انظر سعد الدين، 2002). ومع ذلك، فإن عقد المسرحيات داخل المدارس لا يزال يعتمد بشكل كبير على مبادرة المعلمين الفردية. وبالتالي، يتلقى بعض الطلاب تعرضًا ضئيلاً أو معدومًا للعروض الدرامية الحية كجزء من عملية تعليمهم، بصفة إما أعضاء من الجمهور الحي أو مشاركين. هناك أيضًا عدد قليل من المنافذ المحلية من أجل الحصول على التدريب الرسمي على الفنون الأدائية، سواء من

حيث كتابة السيناريوهات أو التمثيل أو الإخراج أو تصميم الأزياء أو الإضاءة أو المؤثرات الصوتية. غالبًا ما يتحتم على محبي فن المسرح الإماراتيون الذين يرغبون في الحصول على دراسة رسمية أكثر صرامة السفر إلى الخارج لمواصلة تعليمهم الفني في مؤسسات مثل المعهد العالي للفنون المسرحية في الكويت، لكن مثل هذه الدراسة تتطلب التزامًا كبيرًا بالوقت والموارد الأخرى. بالتالي، تظل المواهب المسرحية المحلية في المقام الأول هواة بطبيعتها، وتعرض إمكانات خام بدلاً من فن منضبط، وبالتالي فهي أقل قدرة على جذب جمهور معتاد على الكفاءة التقنية التي نراها في فن السينما والتلفزيون المعاصرين.

الحواجز اللغوية ومشكلة الرقابة

تزيد الحواجز اللغوية، الحقيقية أو المتصورة، من الصعوبات التي يواجهها صانعو المسرح في جذب أفراد الجمهور والتواصل معهم بشكل فعال. تجذب العروض المسرحية في دولة الإمارات التي تقام باللغة الإنجليزية جماهير من خلفيات وجنسيات متنوعة للغاية، وليس فقط المشاهدين الذين لغتهم الأم هي الإنجليزية. وعلى العكس من ذلك، غالبًا ما يُنظر إلى المسرحيات التي تقام باللغة العربية، مثل إنتاجات المسرح الوطني، على أنها تستقطب فقط أفراد الجمهور الذين يتحدثون باللغة العربية - أو حتى أنها مخصصة للجمهور من المواطنين الإماراتيين فقط.

هناك مشكلة أخرى وهي مشكلة الرقابة، التي وصفتها الناقدة المسرحية المصرية الراحلة نهاد صليحة بأنها ذات وزن ثقيل في الخليج بحيث تترك لصانعي المسرح «شعورًا بأنهم محتجزون ومحاصرون ويتحدثون من خلال الاستعارات والرموز» (Selaiha، 2009). تؤكد المقابلات التي أجريتها مع الممارسين المسرحيين في جميع أنحاء دولة الإمارات العربية المتحدة هذا: عبّر الكاتب والمخرجون مرارًا وتكرارًا عن مخاوفهم من أن إنتاج مسرحيات بمحتوى يتحدى أو يشكك في أي نوع من المعايير الاجتماعية والسياسية سيؤدي إلى رد فعل عنيف، سواء على المستوى الرسمي أو الاجتماعي. وهكذا ينخرطون مرارًا وتكرارًا في درجات متفاوتة من الرقابة الذاتية، مستنزفين عن غير قصد مسرحهم من قوته لإلهام الجماهير للنظر في الأفكار المبتكرة.

تغذي جميع التعقيدات المحلية والوطنية والإقليمية المذكورة أعلاه مشكلة عدم الاعتراف بتاريخ وإنجازات مسرح رأس الخيمة على النطاق الأوسع. يجب أن يكون هناك تمثيل مسرحي، بغض النظر عن مستوى جودة الإنجازات المسرحية، أو إذا كان الفنانين من الهواة، أو إن كانت المسرحيات غير ذي صلة بالسياسة الاجتماعية، أو غير مفهومة بالنسبة للجمهور المغتربين، وإلا فإن الفنانين سيكافحون لجذب انتباه أعضاء الجمهور المحتملين، ناهيك عن المؤرخين والباحثين. من ناحية أخرى، إذا تم اعتبار هذه الأنشطة على أنها جيدة التنفيذ وشاملة ومؤثرة على الدوام، فإنها ستشكل عنصرًا أساسيًا في الحياة الثقافية المحلية.

التوصيات

1) تعريف الطلاب في إمارة رأس الخيمة لفن المسرح كجزء لا يتجزأ من عملية تعليمهم

توضح نتائج البحوث أن هناك نتائج إيجابية عندما تقوم المدارس بإدخال مادة الفنون ضمن المناهج التعليمية بشكل عام، وفن المسرح بشكل خاص، حيث ثبت بأن الطلاب يتمكنون من تحقيق نتائج أفضل ليس فقط في تقييمات القراءة والكتابة واستخدام اللغة، ولكن أيضًا في التخصصات الأخرى مثل الرياضيات (Inoa وآخريين، 2014). يوضح البحث التجريبي أيضًا أن تعزيز الخبرات الفنية للطلاب تساعد على تقليل المشكلات التأديبية، وتساعد على توعية الشباب بمشاكل الآخرين ووجهات نظرهم، وتزيد من مشاركتهم وتفاعلهم و تطلعاتهم لمواصلة تعليمهم العالي (Bowen و Kísida ، 2019 . مواصلة الدراسة والعمل في مجال الفنون المسرحية يشجعان على الإبداع والتعاون، ويساعدان الطلاب على التغلب على الخجل والخوف من التحدث أمام الجمهور، ويعزز التعاطف الخيالي وفهم وجهات النظر المختلفة والشخصيات المتنوعة - وكلها فوائد رئيسية للعقول الشابة.

علاوةً على ذلك، تشير نتائج العديد من الدراسات، بما في ذلك دراسة حديثة أجريت في دولة الإمارات العربية المتحدة (Buigut و Amaize ، 2020)، إلى أن مشاركة الطلاب في بعض الأنشطة الفنية مثل فن المسرح داخل المدارس له علاقة طردية كبيرة بتكرار حضور العروض الحية عند مرحلة البلوغ. وبالتالي، فإن تقديم التشجيع المعنوي والمادي للطلاب من أجل المشاركة في أنشطة الفنون المسرحية داخل المدارس الابتدائية والثانوية هو خطوة أساسية في خلق ثقافة مسرحية محلية مزدهرة.

تتمثل إحدى طرق تشجيع الطلاب على المشاركة في الأعمال الفنية المسرحية في رعاية ورش عمل خاصة بفن المسرح باللغتين العربية والإنجليزية، والتي تستهدف بشكل خاص معلمي مادتي الأدب والتاريخ. يمكن للمعلمين المتمرسين في هذه المجالات التخطيط من أجل إنشاء حصص دراسية تعتمد على الرسومات والقراءات الدرامية لإحياء النصوص وتشجيع المشاركين على تبادل الأفكار والتفاعل معًا.

بهدف تعزيز عملية إدخال فن المسرح ضمن المناهج الدراسية، بالإمكان إرسال بريد إلكتروني سنوي إلى مدراء المدارس في إمارة رأس الخيمة، يتضمن اقتراحات وموارد يمكن تجميعها بسهولة من أجل تنفيذ مجموعة متنوعة من المسرحيات داخل الفصول الدراسية، وجعل فن المسرح نشاطًا لا منهجيًا، وتنظيم الرحلات الطلابية لمشاهدة العروض المسرحية التي تناسب أعمار الطلاب، أو استضافة الفرق الفنية لإقامة العروض المسرحية داخل المدارس.

تبقى المزايا الناجمة عن مشاركة الطلاب في الأعمال المسرحية مهمة لهم عندما يصلون إلى مرحلة التعليم العالي، وعندما يستعدون للشروع في وظائف مهنية. ومع ذلك، تقدم إمارة رأس الخيمة حاليًا فرصًا قليلة جدًا للطلاب الجامعيين في هذا الصدد. يمكن أن تكون الجامعة الأمريكية في رأس الخيمة، التي تدرّس بالفعل بعض كلاسيكيات الدراما العالمية كجزء من التزامها بتعليم الفنون الحرة، مكانًا طبيعيًا لتعليم برنامج الدراما المحلي.

2) تشجيع الاعتراف بالمسرح كشكل مهم من أشكال التعبير الفني والاجتماعي والسياسي

الهدف من المسرح ليس مجرد ترفيه الجماهير لبضع ساعات فحسب، ولكن الأهم من ذلك هو إشراكهم عاطفيًا وفكريًا. تاريخيًا، من أهم إنجازات الفنون المسرحية كانت المسرحيات التي سلطت الضوء على المشكلات الاجتماعية والقضايا السياسية الملحة، مما أدى إلى حث الجماهير على التفكير النقدي بشأنها.

ومع ذلك، تسببت المخاوف بشأن الرقابة والسمعة الاجتماعية في قيام بعض صانعي المسرح الإماراتيين بتمويه آرائهم تحت طبقات من التمثيل الرمزي. بينما ينخرط آخرون في دراما تعليمية صريحة تستند إلى فرضيات مبسطة لا يمكن الاعتراض عليها، على سبيل المثال «يجب على الأطفال احترام والديهم».

بهدف تشجيع الدراما الأكثر تعقيدًا والمثيرة للتفكير، يمكن لإمارة رأس الخيمة تنظيم مهرجان الدراما الاجتماعية، التي بإمكان الفرق الفنية تقديم المسرحيات التي تتمحور حول قضية اجتماعية مهمة. ينبغي ضمان حرية التعبير للمشاركين، والسماح لأعضاء الجمهور بإجراء مناقشات صريحة ومفتوحة بعد الانتهاء من كل أداء.

يمكن أيضًا الاستفادة من فن المسرح بشكل أفضل كوسيلة للاحتفال بتاريخ وثقافة إمارة رأس الخيمة الفريدة. يمكن تشجيع الكتاب على تأليف المسرحيات، أو حتى تكليفهم بكتابة الأعمال الدرامية التاريخية التي تدور أحداثها في الإمارة. يمكن للفرق الفنية عرض المسرحيات في مواقع خاصة مثل قرية الجزيرة الحمراء التراثية وغيرها من المعالم المعمارية الهامة (انظر Maclean ، 2018). من أجل تسليط الضوء بشكل أكبر على الخلفية الثقافية الثرية لإمارة رأس الخيمة، يمكن للكتاب المسرحيين تكليف مؤلفين مرموقين في إمارة رأس الخيمة بتأليف مسرحيات للأعمال الأدبية الهامة، على سبيل المثال روايات أحمد بن ماجد عن الإبحار والملاحة في القرن الخامس عشر، والشعر النبطي للمجدي بن ظاهر في القرن السابع عشر، والرواية الرائدة من تأليف ثاني السويدي بعنوان الديزل (1994).

سيطلب تعظيم تأثير هذه الجهود من أجل جعلها في متناول جمهور كبير ومتنوع. سيطلب ذلك مساعدة الجماهير على التغلب على الحواجز التي تحول دون تواصلهم، سواء كانت ناجمة بسبب إعاقات جسدية مثل العمى أو الصمم، أو بسبب عوائق اللغة. هذه المهمة ليست صعبة كما قد تبدو، لأن المسرح يتواصل مع الجمهور بالفعل ضمن مستويات متعددة، ليأخذ بنظر الاعتبار المؤثرات الصوتية والمرئية، والأزياء والديكور المسرحي، وحركات الممثلين وتعبيراتهم وإيماءاتهم؛ وكل هذه تساعد أعضاء الجمهور على فهم القصد والمعنى. بالوقت الحالي، تمتاز بعض المسارح المتقدمة تقنيًا من تقديم ترجمة فورية عالية الجودة لجمهورها الحي، أما الحال بالنسبة للمسارح الأخرى، فهناك وسائل مساعدة أبسط، مثل تزويد أعضاء الجمهور غير الناطقين بلغة المسرحية بملخص مترجم للقصّة ودور أبطال القصة الرئيسيين. إن تقديم ملخص باللغة الإنجليزية عن حبكة المسرحية باللغة العربية، والعكس، من شأنه أن يدعم المساعي الراهنة لدولة الإمارات العربية المتحدة نحو تعزيز التواصل الثقافي باللغتين العربية والإنجليزية وتقليص الفجوة الحالية القائمة داخل المدارس الإماراتية، مع تشجيع

استخدام «اللغة العربية كلغة الثقافة والتواصل» (ميثاق اللغة العربية لحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة، مقتبس في Cook 2019، ، ص 2).

يمكن أن تساعد مساعدة الجمهور على فهم الاعمال المسرحية باللغة العربية أيضًا في جذب جمهور أوسع وأكثر تنوعًا للعروض المسرحية. يلاحظ ويليام كوك أن بعض المغتربين الذين يحاولون تعلّم اللغة العربية يجدون أنفسهم للأسف «محيطين» ماديًا واجتماعيًا أثناء محاولتهم تطبيق اللغة العربية في دولة الإمارات العربية المتحدة (Cook، 2019، p.5). إن تسهيل عملية وصول المشاهدين إلى حضور المسرحيات العربية سيوفر للوافدين فرصة لممارسة مهاراتهم في الاستماع للمحادثات باللغة العربية واستيعاب وفهم المعنى أثناء سعيهم لتعلّم المزيد حول الثقافة المحلية.

أخيرًا وليس آخرًا، يساهم تطوير قطاع الفنون في عملية الازدهار الاقتصادي. أشارت نتائج دراسة حديثة أجريت في الولايات المتحدة إلى أن المبلغ الإجمالي الذي خصصته الحكومة للمؤسسات الفنية والثقافية بلغ حوالي 5 مليارات دولار أمريكي في عام 2015، ومع ذلك تمكنت هذه المنظمات من تحقيق واردات لصالح الحكومة وصلت إلى حوالي 27.5 مليار دولار أمريكي، أي عائد مالي بأكثر من خمسة أضعاف (الأمريكيون من أجل الفنون، 2015).

3) تعزيز أفضل لإنجازات صناع المسرح في إمارة رأس الخيمة

بالوقت الحالي، لا يتوفر سوى القليل جدًا حول تاريخ المسرح في إمارة رأس الخيمة، وهذه المعلومات مبعثرة وغير مكتملة ولا يمكن الوصول إليها بسهولة. يقدم أرشيف عالم المسرح، على سبيل المثال، قائمة بالمسرحيات التي أنتجها أعضاء فرقة مسرح رأس الخيمة الوطني من عام 1969 إلى 2003، مع معلومات حول أسماء المؤلفين والمخرجين والممثلين الرئيسيين لكل مسرحية (انظر: - المسيرة الفنية «). يعد الأرشيف موردًا مهمًا للغاية، ولكن يجب تحديثه ليشمل الإنتاجات من عام 2004 فصاعدًا. كما أنه ذات فائدة محدودة إذا كان القراء المهتمون غير قادرين على الوصول إلى نسخ أو ملخصات من النصوص أو تسجيلات الأداء.

لحسن الحظ، تتوفر على شبكة YouTube تسجيلات عديدة لأداء فرقة مسرح رأس الخيمة الوطني اعتبارًا من عام 2013 فصاعدًا. ومع ذلك، يتم تنسيقها ونشرها من قبل المنظمات المضيفة مثل مهرجان أيام المسرح في الشارقة ومهرجان مسرح الأطفال الإماراتي، وليس من قبل الفرقة نفسها. يمكن للمرء أيضًا العثور على عدد قليل من مقاطع الفيديو لعروض الفرقة من أوائل الثمانينيات، ولكن تم نشرها بشكل مستقل.

بالرغم من أن فرقة المسرح الوطني تتمتع بحضور نشط إلى حد معقول على وسائل التواصل الاجتماعي، إلا أن الفرقة ليس لديها موقع على شبكة الانترنت يوضح سجلها التاريخي، ولا قائمة شاملة بفيديوهات الأداء. مشكلة التوثيق هذه أكثر حدة بالنسبة للأنشطة المسرحية التي تتم خارج رعاية المسرح الوطني - للمسرحيات في مدارس رأس الخيمة، أو الإنتاجات الخاصة بمنظمات المجتمع المحلي مثل جمعية شامل للفنون والفولكلور والمسرح.

المؤلفون

كاثرين هينيسي هي زميلة مع الوقف الوطني للعلوم الإنسانية في الولايات المتحدة الأمريكية، وأستاذ مساعد في اللغة الإنجليزية في الجامعة الأمريكية بالكويت. تركز أبحاثها على الدراما العالمية، مع تركيز خاص على الشرق الأوسط وإيرلندا. وهي مؤلفة كتاب شكسبير على شبه الجزيرة العربية (2018) بالإضافة إلى العديد من المقالات الأكاديمية حول المسرح والفنون المسرحية في دول مجلس التعاون الخليجي واليمن. وهي أيضاً تقوم بترجمة معظم أعمال المسرح العربي، مؤخراً ترجمت عمل الكاتب وجدي الأهدل بعنوان زفاف العقيد لكلمات بلا حدود.

إن أسهل وسيلة لإتاحة هذه المعلومات على نطاق واسع هو إنشاء وصيانة موقع إلكتروني ثقافي لرأس الخيمة، مع صفحات مخصصة للنشاط المسرحي. يمكن أن تشمل هذه الأقسام ذات المصادر الجماعية، مما يسمح للمستخدمين بمشاركة ذكرياتهم عن المشاركة في العروض المحلية أو مشاهدتها، سواء من خلال المسرح الوطني أو الفرق الأخرى. يمكن أن تتضمن الصفحات بالمثل مقاطع فيديو قصيرة لمقابلات مع ممارسين مسرحيين حاليين، وصور ومقاطع دعائية ومقاطع من تسجيلات الأداء، ومقاطع مهمة من العروض المدرسية، وروابط للتغطية الإعلامية، ومعلومات أخرى ذات صلة. يمكن أيضًا تجميع هذه المواد في فيلم وثائقي قصير.

يجب رقمنة المجلات الأدبية للمسرح الوطني، مثل الملتقى الأدبي، وشؤون ثقافية، وأحدث إصداراتها، وإتاحتها إما للتنزيل مجاناً من الموقع الإلكتروني أو مقابل مبلغ معقول. لزيادة إمكانية الوصول، يجب توفير الملاحظات للمواد باللغتين العربية والإنجليزية.

خاتمة

ينسجم تطوير قطاع الفنون والمسرح بشكل خاص مع الأهداف المنصوص عليها في رؤية رأس الخيمة 2030، بما في ذلك «تعزيز اقتصاد مزدهر ومتنوع»، «بناء مجتمع سعيد ومتماسك»، وتعزيز السياحة، والاحتفاء بثقافة الإمارة وتراثها، وتحقيق تحصيل تعليمي أكبر، والحث على تواصل أفضل بين المؤسسات التعليمية وقطاع الثقافة والتراث، وتشجيع مشاركة الشباب داخل المجتمع واستعدادهم لتولي أدوار قيادية (رؤية رأس الخيمة 2030). علاوةً على ذلك، فإن الإجراءات الموصى فيها في هذا التقرير ستساعد في التعريف بالأنشطة المسرحية المعاصرة في إمارة رأس الخيمة، فضلاً عن الإنجازات التاريخية للإمارة في هذا المجال، والاحتفاء بالمواهب الحالية وتشجيعها وبناء قاعدة جماهيرية مخصصة ومتنوعة؛ والتأكد من أن الروايات المستقبلية للأدب والمسرح الإماراتي والخليجي تعطي مساهمات رأس الخيمة الاعتبار الواجب.

المصادر

Adwan, Z. (2016). The Local Otherness: Theatre Houses in the United Arab Emirates. *Arab Stages*, 2(2), 1-16.
<https://arabstages.org/2016/04/the-local-otherness-theatre-houses-in-the-united-arab-emirates/>

Al-Mahi, S. (2016, June 26). Masrahiyun fi-Ras Al Khaimah yutalibun bi-awdat al-masrah ila siratuhu al-awal. *Al-Imarat al-yawm*. <https://www.emaratalyoum.com/life/four-sides/2016-06-26-1.908598>

Al-masira al-fanniya li-Masrah Ras Al Khaimah al-watani (2008, 6 May). World of Theatre Archive. *Star Times*.
<https://www.startimes.com/f.aspx?t=9578701>

Al-Sabab, A. M. (2014, 2 September). *Kalimat: Masrah Ras Al Khaimah. Al-Khaleej*. <http://www.alkhaleej.ae/studiesandopinions/page/cf561c66-b441-4b0b-88dc-5c3c294eb23a>

Al-Sabab, A. M. (2015, 15 June). Masrah Ras Al Khaimah kama arifhu. *Al-Khaleej*. <http://www.alkhaleej.ae/home/print/8c37a268-3d08-4f8d-9faa-5247089ac47b/798b62d1-c879-4dda-9a17-bd6608c763ab>

Al-Attar, H. G. (2009). *The Development of Theatrical Activity in the Gulf Region*. UAE Ministry of Culture, Youth, and Community Development.

Americans for the Arts (2015). *Arts and Economic Prosperity 5. The economic impact of nonprofit arts and cultural organizations and their audiences*. <https://www.americansforthearts.org/by-program/reports-and-data/research-studies-publications/arts-economic-prosperity-5/use/download-the-report>

Bowen, D. & Kisida, B. (2019). Investigating Causal Effects of Arts Education Experiences: Experimental Evidence from Houston's Arts Access Initiative. Research Report for the Houston Independent School District. *HERC*, 7(4), 1-28. https://kinder.rice.edu/sites/default/files/documents/Investigating%20Causal%20Effects%20of%20Arts%20Education%20Experiences%20Final_0.pdf

Buigut, S. & Amaize, O. (2020). Determinants of theatre, dance, and art museum attendance in the United Arab Emirates, *Journal of Heritage Tourism*. <https://www.tandfonline.com/doi/full/10.1080/1743873X.2020.1719117>

Cook, W. (2019). Expatriate experiences with language policy in the UAE: Challenges, contradictions, and opportunities (Policy Paper No. 31). Sheikh Saud bin Saqr Al Qasimi Foundation for Policy Research. <http://dx.doi.org/10.18502/aqf.0094>

Ras Al Khaimah (2019). Culture in Ras Al Khaimah, Government of Ras Al Khaimah. <https://www.rak.ae/wps/portal/rak/about/culture-arts>

Cvitanovich, Z. (2015) *Emirati Theatre, Past, Present, and Future*. [Unpublished master's thesis]. University of New England–Australia.

Hennessey, K. (2016). All the World's a Stage Designed by Zaha Hadid: How the Gulf's New Mega-theatres Attempt to Promote 'Global' Identities. In P. Erskine-Loftus, M. al-Mulla & V. Hightower [Eds.], *Representing the Nation: Heritage, Museums, National Narratives, and Identity in the Arab Gulf States* (pp. 147-161). Routledge.

Husayn, Q. (2007, April 24). Saba'a Layali. *Al-Wasat*. <http://www.alwasatnews.com/news/228534.html>

Inoa, R., Weltsek, G., & Tabone, C. (2014). A Study on the Relationship between Theater Arts and Student Literacy and Mathematics Achievement. *Journal for Learning Through the Arts*, 10(1), 1-21. <https://files.eric.ed.gov/fulltext/EJ1050665.pdf>

MacLean, M. (2018). Preserving and Promoting Ras Al Khaimah's Cultural Heritage (Sheikh Saud bin Saqr Al Qasimi Foundation for Policy Research Policy Paper No. 23). doi:10.18502/aqf.0053

Michalak-Pikulska, B. (2012). Theatre in the United Arab Emirates. *Rocznik Orientalistyczny*, 2, 13-20.

Ras Al Khaimah Vision 2030 (2019). *United Nations Department of Economic and Social Affairs*
https://publicadministration.un.org/unpsa/Portals/0/UNPSA_Submitted_Docs/2019/4bcb06c8-cc4f-4136-ae2a-35714eeef896d/2020%20UNPSA_TARRISH%20INITIATIVE-RAK%20VISION%202030_27112019_010657_71203960-51fd-4160-89bd-040a4c37f312.pdf?ver=2019-11-27-010657-300

Saad al-Din, N. (2002, 24 November). Shahidhu lafiif min al-qiyadat al-tarbawiya, ard masrahi li-ra'i'a Shaksbir 'Antuniu wa Kliubatra' bi'l-I-thanawiyat Julfar, *Al-Bayan*. <https://www.albayan.ae/across-the-uae/2002-11-24-1.1380693>

Selaiha, N. (2009, 16–22 April). Theater in the Gulf. *Al-Ahram Weekly*. <https://www.masress.com/en/ahramweekly/4708>

Tijani, O.I. (2014). Contemporary Emirati Literature: Its Historical Development and Forms. *Journal of Arabic and Islamic Studies*, 14, 121-136.

WAM (Emirates News Agency). (2018, 21 February). Masrah Ras Al Khaimah al-watani yahsud ja'izatayn fi-mihrajan 'Awaal' bi-'l-Bahrayn. *Al-Ittihad*. <https://www.alittihad.ae//article/12964/2018/%d9%85%d8%b3%d8%b1%d8%ad-%d8%b1%d8%ba3%d8%b3-%d8%ba7%d9%84%d8%ae%d9%8a%d9%85%d8%a9-%d8%a7%d9%84%d9%88%d8%b7%d9%86%d9%8a-%d9%8a%d8%ad%d8%b5%d8%af-%d8%ac%d8%ea7%d8%a6%d8%b2%d8%aa%d9%8a%d9%86-%d9%81%d9%8a-%d9%85%d9%87%d8%b1%d8%ac%d8%ea7%d9%86-%c2%ab%d8%a3%d9%88%d8%a7%d9%84%c2%bb-%d8%a8%d8%a7%d9%84%d8%a8%d8%ad%d8%b1%d9%8a%d9%86>

WAM (Emirates News Agency). (2019, 15 March). Su'ud Al Qasimi: Masrah Ras Al Khaimah yazkhar bi- 'l-taqaat al-shaabiya al-mubda'a. *Al-Bayan*. <https://www.albayan.ae/across-the-uae/news-and-reports/2019-03-15-1.3511849>

تهدف سلسلة أوراق السياسة الخاصة بمؤسسة الشيخ سعود بن صقر القاسمي لبحوث السياسة العامة إلى نشر بحوث الأفراد و المؤسسات التي تهتم و تركز على تنمية السياسة العامة في العالم العربي. و تعبر النتائج و الاستنتاجات عن آراء أصحابها المؤلفين و تعتبر كمرجع لمؤسسة الشيخ سعود بن صقر القاسمي لبحوث السياسة العامة.

مؤسسة الشيخ سعود بن صقر القاسمي لبحوث السياسة العامة

تطوير البحوث، ودعم العقول

تقع مؤسسة الشيخ سعود بن صقر القاسمي لبحوث السياسة العامة في رأس الخيمة وهي مؤسسة غير ربحية تأسست في عام 2009 تحت رعاية صاحب السمو الشيخ سعود بن صقر القاسمي، حاكم إمارة رأس الخيمة. وللمؤسسة ثلاث وظائف رئيسية:

- إعلام صانعي السياسات عن طريق إجراء وتكليف البحوث ذات الجودة العالية،
- إثراء القطاع العام المحلي، وخاصة التعليم، من خلال تزويد التربويين وموظفي الحكومة في رأس الخيمة بالمواد اللازمة لإحداث تأثير إيجابي على مجتمعهم،
- بناء روح الجماعة والتعاون والرؤية المشتركة من خلال المشاركة الهادفة التي تعزز العلاقات بين الأفراد والمؤسسات.

لمعرفة المزيد عن أعمالنا البحثية، والمنح، والأنشطة، والبرامج يرجى زيارة موقعنا:

www.alqasimifoundation.com

ص.ب : 12050، إمارة رأس الخيمة، الإمارات العربية المتحدة

الهاتف: +971 7 233 8060، فاكس: +971 7 233 8070

البريد الإلكتروني: info@alqasimifoundation.rak.ae

www.alqasimifoundation.com

مؤسسة الشيخ سعود بن صقر القاسمي
لبحوث السياسة العامة

